استراتيجية السياسة المالية فى مواكبة التنمية الاقتصادية

للدكتـــور

عدلى محمد توفيق

أستاذ ورئيس قسم المـــالية العامة

ووكيل كلية التجارة - جامعة طنطا

المبحث الأول

مقـــدمة

عرض الكلاسيك من الاقتصاديين مساجلات غامضة لتبرير دور الحكومة ولتحديد نطاق الحاجات العامة ، وكانت مساجلاتهم تهدف إلى منع الدولة من التدخل فى القطاع الخاص لأنه كان ينظر للدولة نظرة خوف وكان يشتبه فى أن تدخل الدولة هذا قد يؤدى إلى اضطراب نتيجة سوء الإدارة والتى تبذر المصادر ذات القيمة .

mismangement to waste vahuable resources

ويمكن تلخيص موقف الكلاسيك فى العبارة الآتية :

« كلما قل وجود الحكومة فى أى عمل كلما كان ذلك أفضل » .

the less government the better .

وقد تم التوصل إلى هذه النتيجة بعد الملاحظة الدقيقة للأحوال الاقتصادية والاجتماعية وقد أثبتوا هذه الرغبة بقصد تحقيق وزيادة الخير العام Social welfare وقد ارتبطت فكرتهم الفلسفية وفروضهم التى استخدموها فى تكوين سياستهم العلاجيـــة .

1 — Musgrave, R, A, " the theory of public finance (New york Mgrawhill, 1959) (chaps. 4 45)

وقد كان للمعارضة التدريجية لفروضهم الفضل فى اجبارهم على إعادة صياغة نظريتهم فى وظائف الحكومة ، وكان للحقائق الحالية وكذا تقـــدم النظرية الاقتصادية أثر فى تقليل قبول فروض الاقتصاديين الكلاسيك وبالتالى انتقلت مسئوليات الحكومة ووجد قطاع عام كبير ، ونجد شرحا جزئيا لتزايد القطاع العام فى قانون فاجنر ، وأما نشاط القطاع العام كله فتظهره الاقتصاديات الكنزية وكذا الأحوال الحقيقية لكل دولة(١) .

وقد مهد النظام الكينزى للكيان المتصور لتدخل الحكومة وطبقا لجالبرث فانه يقول « كفكره لقد استبعدنا الحكومة لكى يحل محلها كفكرة أو مبدأ آخر يجعل الحكومة لا يمكن الاستغناء عنها .. وهكذا فتحنا الطريق لتوسع أكبر لخدمات وأنشطة الحكومة(٢) .

إن أدوات التحليل الاقتصادى الجامدة والمتغيرة تستخدم تحت ظروف مختلفة للوصول لأهداف متعددة ، ولكن فى خلال محتوى الاقتصاديات الكلية فانه من الضرورى أن تحدد بمجموعة الأحوال الحقيقية لطبيعة الأدوات المعينة المستخدمة فى السياسية الاقتصادية .

ومن المعروف أن الدول المتقدمة تستخدم بوجه عام أدوات مماثلة لتتبع الأهداف

---

1 — Afxentiön, P; C. " underdevelopment and göverniment inte--rvention, rivista internazionale de scienge ectönömiche cömmerci--ali, vol 19, No. 10 octöber 1972. (P. P 954 — 70)

2 — galbraith, J. K. American capitalism ; the concept of countervailing Power(Bösten ;Höughton Miffin co.1956(P.P. 80-81)

لأن مبادئها وصفاتها الاقتصادية تتضمن مبادىء واحدة Predominant uniformities
وأما الدول النامية فتتميز بظروف مختلفة أكثر منها متماثلة :

strking environmental differences rather than similarities

والتطبيق الصارم للتحليل الاقتصادى المتعلق بمثل كل الدول المتقدمة لا يناسب فى الأساس الاقتصاديات المتخلفة ولا شك أن الاختلافات الكبيرة فى المبادىء الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للدول النامية تمنع استخدام التعميم بالنسبة لدور السياسة المالية(١) .

ويجب أن تعى عمليات السياسه المالية هذا الاختلاف وألا يحدث ما يقول عنه هيلر(٢) (أن عدم المعرفة بطبيعة الاختلافات قد تؤدى (فى الحقيقة أدت فى الماضى) إلى أخطاء وزيادة فى تكلفة تطبيق خبرات فى اقتصاديات الدول المتخلفة، وبسبب تعدد المبادىء والحقائق الاقتصادية :

the multiformity of istitutional and economic realities

فلا يوجد نموذج واحد اقتصادى يوضح سلوك كل هذه الاقتصاديات وبدلا من وجود نموذج عام فان التحليل الاقتصادى يكشف highlights المبادىء الأساسية التى يمكن أن تتبعها الدول النامية فى سياستها المالية .

وهذه المبادىء هى موضوع هذا البحث .

---

1 — Hug, A. M. Fiscal policy in an expanding economy a case study of pakistan "public Finance, vol. 14, No. 3/4 1959 (P. P. 284 — 85

2 — Heller, J. and Kauffman, "Tax incentivcs for industry in less developed countries (cambridge, Mass; Law School, Haroad universaity, 1963) P.2

وفى المبحث التالى سندرس فى حدود المالية العامة التقليدية مشروعية أنشطة التنمية وعلاقتها بالحاجات العامة .

وفى المبحث الثالث سندرس الطرائق البديلية لتمويل نفقات التنمية الحكومية وسنبين ضرورة اعتماد الدول المتخلفة على الضرائب حتى تستطيع أن تنفذ خططها وسنناقش فى المبحث الرابع غرض الضريبة فى الدول النامية .

ويبحث المبحث الخامس فى استقصاء العوامل التى تحدد (طاقة زيادة الدخل) revenue raising capacity

وفى المبحث السادس سنتكلم عن مدى زيادة أهمية الضرائب غير المباشرة فى النظم الضريبية للدول النامية .

the Predominance of indirect taxes in the tax Systms

وفى المبحث السابع سنتكلم عن مزايا وعيوب كل من الضرائب المباشرة وغير المباشرة مع عرض لوجهه نظر لتحديد مدى مناسبتها لحاجات التنمية .

المبحث الثانى

الحاجات العامة و نفقات التنمية

أن النفقات العامة هى محور اهتمام نظرية المالية العامة حيث يتم بحثها على أساس ربطها بكفاية الحاجات العامة ويميل تاريخ الفكر الاقتصادى لتحديد الحاجات العامة بشكل متزايد وبالتالى يحمل الحكومات بمسئوليات متزايدة ويمكن أن نلحظ تغيرا متميزا .

من النظرة المحدودة لاصحاب « أتركة يعمل » وكذ مبادىء سميث « العدل والجيش والأمن » .

إلى النظرة التوسعية هـــذه الأيام والمتمثلة فى ذلك الدور الذى يؤديه القطاع العام .

وفى الدول النامية يقوم القطاع العام بتحمل مسئولية أكبر (فى غياب القطاع الخاص) عنها فى حالة الدول الصناعية وذلك بالإضافة الى مهامه المختلفة الأخرى ، كما يتوقع منه أن يكون صاحب المبادرة فى التنمية الاقصادية .

أن مناقشة الحاجات العامة تعطى انطباعا بأن هذه الحاجات العامة فى الدول الصناعية يتم تغطيتها واشباعها عن طريق نفقات عامة جارية غير مخصصة للتنمية

current nondevelopmental public expenditures

وتزيد قوة الاقتناع بهذا الانطباع بتأييد قليل من دعاة انصار مبدأ «أتركه يعمل الذين يخرجون ويستبعدون التنمية الاقتصادية من قائمة أهداف سياسية الحكومة

ووجهة النظر هذه تعطى ظلا من الشك فيما اذا كانت نفقات التنمية التى تنفقها الدولة فى الدول المتخلفة تكون أنشطة مشروع لقطاع عام .

وكما سنناقش بعد ذلك فان المبادىء والتى على أساسها وضعت الحاجات العامة مرنة broad بدرجة تبرر ذلك الدور التنموى للحكومة .

ان السلع العامة public goods هى مجموع السلع التى يفشل السوق أما كلية فى انتاجها أو اذا تركت دون ما مانع سوف يثتجها بكميات وأشكال يعتبرها المجتمع أو بعض طبقاته غير كافية .

ويعرف Musgrave (1) الحاجات التى تشبع طبقات المجتمع كله باسم social wants فى حين أن الحاجات التى تشبع بعض طبقات المجتمع أو تشبع المجتمع بطريقة غير كافية فيسميها باسم merit wants

ولا يستطيع السوق الخاص private market أن يشبع الحاجات العامة لان المستهلكين — على الرغم من تقييم السلع والخدمات لا يرغبون فى اماطة اللثام عن تفضيلاتهم to reveal their preferences لانهم يرغبون فى الحصول على فوائد من الوفورات التى تصاحب تقديم هذه المجموعة من السلع العامة، وإنتاج سلع الاستهلاك التى من هذا النوع تتوقف على سلطة الدولة state coersion ولذلك تقدمها الحكومة فالسلع التى تستخدم فى الدفاع أو الادارة أو العدالة لا يمكن

---

1 - Musgraue R. A' the theory of public finance
(Mew york, Mcgraw hill, 1959) chapt. 3

انتاجها فى السوق للافراد are in dividually unmarketable ومنفعتها يشعر بها الكل لأنها تتحقق كماتتحقق الوفورات الخارجية their benefits are external لهذا فيجب أن تنتجها الحكومة إذا اردنا أن ننتجها للجميع .

وفى حالة الـ merit goods فيعتبر الحل السوقى the market solution غير كاف ويسبب زيادة نسبة الوفورات فإن المنفعة العامة ينظر إليها على أساس أنها تخدم خدمة أفضل إذا ما قدمت السلع العامة والسلع الخاصة merit goods بدلا من الاعتماد كلية على السوق الخاصة .

وتعمل السلع العامة كأداة تصحيحية للسوق بسبب خصائصهـــا الداخلية intrinsic attributes وذلك عندما ينتجها القطاع العام بغرض موازنة counter balance أو أزاحـــة to offset نواقص السوق المختلفة various market imperfections

أن نواقص السوق التى مردها الاحتكار monopoly أو التكوين غير المناسب inadequate information أو التكاليف العالية high transaction costs أو بطء استجابة عدم القبول الاجتماعي لقوى السوق فى مواجهة حاجات المجتمع Socially unaceep able slow responses of market forces to society's needs

أن كل هذه العوامل تعتبر أرض عادية للتدخل الحكومى .

وغالبا مايطلب حتى فى غياب نواقص السوق أعنى حتى مع وجود المنافسة الكاملة يجب أن تتدخل الحكومة حتى تصحح توزيع الدخل غير المرغوب فيه اجتماعيا والذى ينتج من التبادل الحر لقوى السوق .

وتفقد هذه المناقشة معناها فى عالم يسوده العـــديد من النواقص حيث قوى المنافسة الكاملة هى الاستثناء أكثر من القاعدة السائدة فى السلوك الاقتصادى وحتى فى الحالات التى تتدخل فيها الحكومة مع بعض القطاعات المنافسة والتى تمد سلعا وخدمات نوعها وطبيعتها مما يمكن وصفه بأنه عام - أقول بأن تدخل الحكومة يمكن تبريره كمحاولة لحماية المواطنين الجهلة من عواقب استهلاكهم(١) .

وتوصف السلع العامة :

١ — بمقدرتها بتشكيل ظروف الدولة كلها أو بعضها .

to Shape the environmental of the entire country ora part ofit

٢ — ومن وجهة نظر أثرها على الجمهور تتميز السلع العامة بتأثيرها على كل أو بعض طبقاته .

وفيما يتعلق بالظروف المحيطة فهى منطقة مشروعة لمسئولية الدولة .

وأما التدخل الحكومى فيبرره خلق جو ربط منطق اجتماعى حيث يتم تتبع (بشده) نوع الحياة وتنمية مواهب الإنسان .

ولكن كيف يمكن التوفيق بين فلسفة التدخل الحكومى ومصروفات التنمية وكذلك ماهى العلاقة بين مصروفات التنمية والحاجات العامة ؟

إن النشاط الحكومى فى ميدان التنمية الاقتصادية يشبع الـ merit wants

---

أن تنظيم الأدوية الخطرة والحشيش يعتبر سياسة اخلاقية conscious policy بتشجيع الحكومة لحمايه المستهلكين الذين تعتبر وجهة نظرهم فى استهلاك هذا النوع من السلع خاطئة ومن ثم لا تشبع احتياجا أساسيا لمنافسه تامة .

أكثر مما يشبع الـ social wants وفيما عدا استثمارات الحكومة فى بعض مشروعات معينة certain infrastructural projects مثل بناء الطرق وإنشاء تسهيلات الموانى . . والتى ينظر إليها على أنها تشبع الحاجات العامة بسبب نقص الدافع للربح لصاحب المشروع الخاص أقول فيما عدا هذه الاستثمارات فإن معظم مبادرات الاستثمارات development initiatives تصمم لتعدل النتائج غير المتوقعة لقوى السوق القائمة .

إن بعض نظريات التنمية الاقتصادية ترى أن الاستراتيجية الأساسية لتحقيق التقدم تتطلب (فيما تتطلبه) تغييراً أو توجيهاً مستمراً لقوى السوق a change or constant direction of market forces .

والعمل الذى تؤديه الحكومة فى هذا المجال من الصعوبة أن ننظر إليه باعتباره إشباعا لحاجات عامة ، وبالمثل فإن النموذج الشيوعى الخاص بالتنمية الاقتصادية والذى يعتمد كلية على توجيه الحكومة والذى يسلسل لأسفل downgrades قوى السوق فنظرية الدفعة الكبيرة التى تربط بـ Paul N. Rosentein Rodau ونظرية النمو المتوازن والتى تنسب إلى Ragnard Nurkse وشرح التخلف من خلال دائرة الفقر الحديثة .

كل هذه النظريات تؤكد على ضعف وصعوبة أن يحقق القطاع الخاص أى تنمية كما ويعترف أيضاً gunvar Myrdal بعدم كفاءة inefficiency للقوى الخاصة فى تدعيم التنمية الاقتصادية ويطالب بتدخل الحكومة للتدعيم من خلال عديد من الوسائل the spread effects والتى تنتجها عمليات التجميع الديناميكى لدائرة السببية، وإحدى هذه العمليات أعمال الائتمان the manipulation of prices[1]

---

1 — Myrdal ,g. 'Development and under development '
(cairo, National Bank of egypt, 1956)
P. P. 37 — 43

وأهمية كلامى السابق تنحصر فى أن قوى السوق ليست كاملة ولهذا يجب دعوة الدولة للتدخل ولكن من ناحية أخرى يجب القول بأن ميكانيكية جهاز السوق ليست عديمة الفائدة بل أنى أرى ضرورة تدعيمها .

وبالتالى فإن أى مساعدة حكومية للتنمية الاقتصادية تشبع الـ merit wants أكثر من إشباع الحاجات العامة .

كما وأحب أن أقرر بأن الحكومة تشبع الحاجات العامة فقط عندما يتقرر أن السوق الخاص لا يستطيع أن يؤدى وظيفة وأن الدولة مطلوبة لملء الفراغ .

وتقابل هذه الحالة عندما تقوم الحكومة (فى حالة غياب المصلحة الخاصة) بالمشروعات التى تقع عادة ضمن نطاق القطاع الخاص ، ولكن لحظة أن يرغب مستثمروا القطاع الخاص القيام بهذه المشروعات من الدولة فيمكن القول بأن الحاجات العامة تتحول إلى merit wants ويؤدى هذا التحول التدريجى من الحاجات العامة إلى merit wants الحقيقية .

إنه نادراً ماتشبع أنشطة التنمية للقطاع العام الحاجات العامة .

وهذه الحقيقية تزدوج مع فكرة التحول التدريجى (من الحاجات العامة إلى merit wants) لتؤكد أن الـ merit wants لها موقف مسيطر بين الحاجات العامة وأن نقائص السوق التى ترفع من أهمية الـ merit wants ليست شائعة بين الدول النامية .

أن الزراعة فى كثير من الدول النامية تؤلف القطاع الانتاجى الأكبر ويتم العمل على تنظيمها فى إطارات منافسة كاملة .

وعلى الرغم من ذلك فإن الصرامة والجدة rigidities فى الزراعة التقليدية

أصبحت خرافة legendary وبدون تدخل حكومى فى هذا المجال يكون من المستحيل إحداث التقدم .

وبالمثل دائماً ماينمو القطاع الصناعى محتمياً بالتعريفة behind tariff walls ثم يواجه بعد ذلك الاختناقات ويقاسى من عدم الكفاءة ويميل إلى التنظيم من خلال الاحتكار .

ولاشك أن كل محاولات الدولة من الاشراف الحكومى والارشاد والمعاونة المخططة تشجع التصنيع بإزالة العقبات وهذه كلها مساهمات واضحة لإشباع الـ merit wants التى من أهم صفاتها الحصول على درجة عالية من الوفورات وأن قيمة انفاقات الحكومة على مثل هذه الـ merit wants التقليدية كالتعليم والصحة معروفة لمن يدرس التنمية الاقتصادية .

ان إشباع الحاجات العامة بوجه عام والـ merit wants بوجه خاص يؤدى إلى تشكيل كيفية المحيط الاجتماعى condition the quality environment of seciety وفى مجال التنمية الاقتصادية تهدف الانفاقات الحكومية لتغيير مناخ الجود الاقتصادى economic stagntaion وإلى إزالة العقبات التى تقف أمام الاستثمار .

وعلى العموم فتهدف هذه الانفاقات إلى إيجاد الظروف للتقدم الاقتصادى .

إن الاستثمار فى البنية الاقتصادية إنما هو دعوة للقطاع الخاص ليكون له ميزة فرص تفضيل جديدة بينما تعطى الحوافز الضريبية لأول من يطرق ميدان الصناعة. وهذا برهان آخر لاهتمام الحكومة بإيجاد جو للتقدم .

وقد أظهر ساموبلسون أن إشباع الحاجات العامة يزيد من رفاهية المجتمع(١) ويطبق تحليلة للانفاقات الحكومية المخصصة للتنمية وتؤيد نتائجه بطبيعة هذه النفقات التى تميل لمنفعة الناس جميعاً .

والإجابة على السؤالين اللذين أثرناهما تصبح واضحة :

أصبحت نفقات التنمية فى انسجام مع الفلسفة التقليدية لتدخل الحكومة ومبادىء المالية العامة يمكن استخدامها لتدعيم دور التنمية فى القطاع العام .

ويقترح أن تشبع نفنات التنمية الحاجات العامة وأن معظم هذه النفقات تشبع merit أكثر من الحاجات العامة .

---

1 — Samuelson, P. A. « The Pure Theory of Public expenditure » (387-389) Reviêw of economies and statistics vol. 36,No. 4 (Novèmber 54)

« Diagramdties exposition of a Theory of Public expenditurê » Réviéw of ecomomics and statiêtics, vol. 37 No. 4 (Novembêr 1955) (350—56)

المبحث الثالث

طرق تمويل — نفقات التنمية

تقوم الحكومات بمسئوليات التنمية باتباع أحد السياسات الآتية أو هما معا :

١ — يمكن تمويل نفقات التنمية بالاقتراض من الجماهير ، وعلى العموم فإن مدخرات الأفراد البسيطة بالنسبة للمبلغ الكبير المطلوب للتنمية تعوق كفاءة هذا المبحث .

وأن الاقتراض من الخارج أو دعوة رأس المال الأجنبي الخاص مع ترغيبه بحوافز عديدة سوف لا يغير من الصورة فى الاقتصاديات النامية .

وعلى الرغم من أن المساعدة الأجنبية للدول النامية زادت بشكل ملحوظ فلازال هناك محلا للتساؤل فيما إذا كانت قد تواكبت kept pace مع الحاجات المتزايدة للتنمية فى هذه الدول علماً بأن الاعتماد على رأس المال الأجنبي ينطوى على مخاطر سياسية .

ويعرض Rey Harrod لهذا الموضوع ويقرر(١) :

« أن الاعتماد الكامل على رأس المال الأجنبي بقصد الحصول على استثمار إضافى قد يؤدى إلى افلاس فى الزمن الطـــويل بسبب زيادة عبء خدمة الدين الخارجى » .

1—Harred, R. «Economic dvelopmeut and asian Regional coopertion Pakistan development Review, vol.2 No. 1 (spring 1962) P. 7.

وأن استخدام الضرائب الحافزة عملياً لاجتذاب رأس المال الأجنبي تجهل حقيقة أن قرارات الاستثمار تتأثر بعوامل عديدة تغيب فى الدول النامية وأن الضريبة لم تعتبر دولياً كمحدد واضح للسلوك الاستثمارى(١) .

asignificant determinart of investment behaviour

٢ — تستطيع الحكومات أن تمول انفاقاتها بطبع نقود جديدة. والاتجاه إلى مثل هذا الطريق يقتضى دراسة دور السياسة النقدية فى محتوى التنمية الاقتصادية بوجه عام وتشجيع تركيم رأس المال خلال التضخم بوجه خاص .

ويخرج هذان الموضوعان من نطاق هذا البحث .

ويكفى هنا أن أقرر بأنه يظهر وجود اتفاق عام بين الاقتصاديين بأن السياسة النقدية تعجز فى الوصول إلى أهداف التنمية ماعدا فى حالة إذا ما ساهمت فى تحقيق الاستقرار .

إن فائدة التضخم كوسيلة لسرعة تكوين رأس المال غير منتجه counter Prcductive كقاعدة عامة ولكنها تساهم فقط بصفة تبعية للتنمية الاقتصادية فى معظم الظروف الموانية(٢) .

٣ — تعتمد الحكومة أساساً على الضريبة لتمويل حاجات التنمية وبالأخص فى حدود الطريقتين السابقتين والاعتماد على الضرائب أساساً هو عملية

---

1 — the book by J. Heller and K. M. Kauffman Provides a thou-
-rough aualysis of the subject (oP. cit) (P.P. 3,5, 57-60)

2 — Afxentiou, P. C. Inflation and economic development' a general evaluation, south african Journal of economics, vol 39 No 2june 71 (P.P. 130-48)

والاعتماد على الضرائب لتمويل التنمية يجد تأييداً up by the bootstraps كبيراً بين الاقتصاديين .

Ghosh, « counter inflationary fiscal, Monetary and direct control measures in an underdeveloped country " public finance vol. 14 No 2 (1959) (P. 157) united Nations, " laflation and the mobilization of Domestic Capital in underveloped (countries of asia „ Ecnocmic Bulletin for asia and the Far East, vo 12 - No. 3 (3 rd Quarter, 1951) P. P. 29 - 30)

2— q Bernstein E. M. "general problems of financing devlopment in programmes" Journal of finance vol. 12, No. 2May 1957 (P.168)

b — Kaldor N. "Will underdeveloped countries learn to tax? foreign affairs vol. 41 No. 2 January 1963 P.410.

Ç — United Nations, " Taxation and economic development in asian countries" economic Bulletin for asia and the far east vol. 4 No. 3 (November 1953) P. 2

المبحث الرابع

غرض الضريبة فى الدول المتخلفة

يتحدد التركيب الضريبي the composition of taxes فى كل دولة ببعض عوامل منها :

١ ـ الظروف الأقتصادية والسياسية economic and political conditions

٢ ـ مستوى المدنية والثقافة literacy and civic standards

٣ ـ التاريخ history

٤ ـ الكيفية التى تستخدم بها الإيرادات المجمعة the usemade of srevenue collected

٥ ـ ومن الضرورى أن يؤخذ غرض الضريبة فى الاعتبار

وتؤدى اختلافات هذه العوامل إلى تنوع الكيانات الضريبية الملحوظة فى الدول ، ويرى E. R. Rolph أن الضرائب تخدم غرضين :

١ — اقتصادى لمواجهة التضخم

٢ — اخلاقى ويستخدم كأداة لاعادة توزيع الدخل والثروة طبقا للمبادىء الاجتماعية فى كل دولة(١) .

---

1 — Rolph E. R. the theory of fiscal economics (Berkeley, calif. university of california press, 1954, P. 54.

وأما R. A. Musgrave[1] فيرى أن الأدوات المالية fiscal instruments تخدم ٣ أهداف :

١ — تؤمن التعديلات فى تخصيص الموارد :

٢ — تعيد توزيع الدخل والثروة .

٣ — تخدم الاستقرار الاقتصادى .

ويتوافق تحليل Musgrave فى قليل أو كثير مع متطلبات الدول النامية فيما عدا الحقيقة التى فيها يعتبر التنمية (كما يعتبر أيضا Rolph) معتمدة كلية على القطاع الخاص .

وأن اتجاه Musgrave هـــذا يعكس حقيقة احتمال النمو المتولد growth generating potential للقطاع الخاص فى الدول المتقدمة .

ولـكن هذا الاتجاه محدود القيمة is of limited value للدول النامية حيث القطاع الخاص دائما لا يستجيب unresponsive لغرض التنمية ويصبح القطاع العام دائما المساهم الاكبر فى عملية التنمية .

أن أهمية إعادة توزيع الدخل والثروة معروفة ، وتتيح الدول النامية هـــذه الطريقة باعتدال وذلك بالتوفيق بين المساواة equity وتـكوين رأس المـال capital formation

---

1 — Musgarve R, A. the theory of public Finance (New york, Mcgraw hill, 1959) P. P. 3 — 27

2 — Bron fendbrenner. M. and Dogika, R. " the afernath of the skoup tax reforms" National tax Jouronl, vol, lo No. 4 (Dee' 1957) p. 254

وحتى مع وجود القوة السياسية فى أيدى الأغنياء لا يمكن تجنب مثل هـــذا التوفيق بل أنه علاوة على ذلك يتم تبريره على أساس أقتصادى بحت .

والسياسات التى تتيح مبدأ المساواة equality إلى أبعـــد الحدود لا تشجع الإدخار الخاص وتحمـــل الحكومة بالاعباء الإضافية — لتزيد المدخرات ولتمول التنمية الاقتصادية — التى ربما قد لا تكون عملية(١) .

that may not be feasible

أن الغرض الرئيسى للضرائب فى الدول النامية (مع الاخذ فى الاعتبار الحاجة إلى التوفيق بين المساواة وتكوين رأس المال) هو تحقيق الاستقرار والنمو بالضرائب والإعانات التى تستخدم لتشجيع الاستثمار ولملاقاة الضياع . waste وبوجه عام فإن غرض الضرائب هو تخصيص المصادر فى اتجاهات مرغوبة .

أن الهدف الأساسى للدول النامية هو العمل على توسيع الطاقة الإنتاجية the expaneion of their productive capacity كما يقرر W. arthur Lewis

أن أفضل طريق لتأمين نجاح أى مشروع إنتاجى هو فرض الضريبة على الانشطة التى يرغب الفرد فى عدم تشجيعها ويساعد أو يمنح إعانة to subsidize (بطريقة أو باخرى) الانشطة التى يرغب الفرد فى تشجيعها(٢) .

---

1 — gopal, M. H. "taxation in a developing economy with special reference to the Indian plans " Indian economic journal, vol.6 No. 5 (july 1958) P.P 23, 25, 29.

2 — Lewis, W. A. " The theory of economic growth (london) george allen and unwin, 1963 P. 390

ويتطلب التحليل الكامل للكفاءة الضريبية فى تشجيع التنمية معرفة استقرار وراجعية والاثر الاقتصادى للضرائب .

وهذه الموضوعات تؤدى إلى استمرار عدم وجود المقياس الدقيق ويمثل معالجتها صعوبات كبيرة فى محيط الدول النامية غير المتشابهة بوجه أخص حيث المادة الاحصائية يصعب الاعتماد عليها كقاعدة عامة .

والواقع أن الملامح الخاصة للدول النامية تدفعنا إلى أقتراح نظام مالى لكل دولة، وهذه النظم المالية (مع عدم أهمال أثرها على القطاع الخاص) يجب أن تهدف لزيادة عائد الضريبة كمساهمة منها فى الناتج القومى الإجمالى ومن ثم تسمح للقطاع العام لأن يؤدى دور التنمية من خلال زيادة الاستثمار الإنتاجى .

المبحث الخامس

زيادة الدخل فى الدول المتخلفة

ان النفقات Outlays المطلوبة للتنمية الاقتصادية كبيرة لدرجة أن الحكومات تستطيع دائما أن تستثمر أية كميات تصل إليها إستغلالا سليما(١) . وكما لاحظ A. R. Prest ان الحد الأدنى لما يجب أن تفعله الحكومة فى هذه الأيام فى أية دولة هو أن تزيل أوتبتر العقبات التى تقابل القطاع الخاص فى التنمية الاقتصادية ولكن يجب عليها من ناحية أخرى دائما أن تفكر جديا فى التنمية بطريقة إيجابية بأن تكون مثلا وبالفعل(٢) .

والواقع أن ما يقيد من حجم نفقات التنمية هو عدم استطاعة النظام الضريبى أن يمد الحكومة بايراد كاف ، وطبقا لآراء الخبراء فان معظم الدول النامية تستطيع أن تزيد نسبة الدخل القومى المحصلة عن طريق الضرائب(٣) ويتم ذلك ليس فقط بدون احداث أى اضطرابات فى الاقتصاد ولكن يحدث ذلك بنتائج ذات فائدة فى مواجهة ضغوط التضخم التى تنتشر دائما فى الدول النامية(٤) .

---

1 — Oshima, H. T. " share of govornment in gross National Product for various countries " American economie review vol. 47 No.3 June 1957 p. 386.

2 — Prost, A. R. " public Finance in underdeveloped countries" Newyork Praeger, 1963 P. 18,

3 — Kaldor N. the role of Taxation in economic development in essays on ecomonic policy, vol. 6 New york ; W. Morton and co., 1965) P. 226,

4 — Bernstein, E. U. and Potel, I. g. " Inflation in relation to economic development " I MF staffpapers, vol. 2. Na. 2 (novem ber 1952) P. 395

والواقع أن النجاح الذى يترتب على زيادة تصيب الحكومة فى الدخل القومى انما يتوقف دائما على التغيرات فى الكيانات الضريبية ، ولكن تتوقف الأهمية الكبرى على الطاقة الضريبية .

وتعرف الطاقة الضريبية لمجتمع يقوم على مبدأ النشاط الخاص بأنها « الطاقة التى تزيد الدخل دون تدخل فى النشاط الانتاجى أو العمل الاقتصادى(١) .

وفى أواخر العشرينات بحث ســـير جوزيا ستامب بتعمق مفهوم الطاقة الضريبية(٢) وفرق بين :

الطاقة الضريبية المثالية المطلقة absolute optimun

والحد الأقصى للطاقة الضريبية المطلقة absolute maximum

ويعرف الحد الأقصى للطاقة الضريبية بالفرق بين اجمالى الدخل واجمالى مستوى الكفاف الذى لا يخضع عملا للضريبة والذى تتأكد الدولة من عدم تأثير عدم اخضاعه للضريبة على كل من الانتاج والادخار .

أى أن الدولة لا تخضع حد الكفاف للضريبة طالما انها متأكدة من أن كلا من الانتاج والادخار سيتأثران تأثرات عكسية .

وخوفا من هـــذه النتائج العكسية فاننا نجد أن الدول تلجأ وتفضل الطاقة الضريبية المثالية المطلقة والتى من خلالها ترفع الدولة الحد الأقصى للدخل على المدى الطويل لا فى خلال سنة .

---

1 — Kimnel, L. H. " Taxes and incentives (Washington : Brookings institution 1950) P. 5.

2 — Stamp ; j. Weallh and taxable copacity (London ; P.S. king aud son 1922) p. p. 113 - 15

وعلى الرغم من أن زيادة الدخل تعتمد على الطاقة الضريبية إلا أنهما لا يتشابهان is not identical بل ينظر اليها باعتبارها معاملا لاستخدام الطاقة الضريبية the oefficient of utilization of taxablecapacity والعـــوامل الرئيسية التى تؤثر على مر الزمن — فى حجم هذا العامل أو بمعنى آخر فى الزيادة فى الدخل عن طريق الضرائب هى :

١ — استخدام دخل الضريبة : the use - made of tax - revenue

فان الاستثمار الحكومى فى المشروعات الانتاجية والاجتماعية يؤدى الى زيادة مستقبلية فى الضرائب المحتملة .

٢ — روح وسيكلوجية الممولين القومية :

the spirit and national Psycological of tax Payers

ان عوامل القومية وطاعة المواطنين(١) ومفهوم العدالة تحـــدد حدود السيكلوجية الضريبية وتؤثر على رد فعل الممولين تجاه الضريبة ومن ثم يتواجد حد معين لزيادة الدخل .

٣ — الطرائق المستخدمة فى زيادة الدخول وكذا معدل زيادة الضريبة(٢):

أن أى استرانيجية تتحاشى الصعوبات التى تواجه الممولين وتستخدم عديدا من الضرائب بطريقة تؤدى الى تساوى النفقات الاجتماعية لكل ضريبة انما هو من الملامح المرغوبة فى النظام الضريبى .

---

1 — colm g. "The theory of Public expenditure" annals of ue american academy of pelitical and social seience. vol. 183 jannary 1939 p. 9.

2 — Morag, A. On taxes and inflation (new york. Randor House (1965) p. 28.

٤ — الثروة الكلية للدولة وتوزيعها حاليا ومستقبلا :

يعتقد بوجه عام بأن التوزيع غير العادل للثروة كلما كان كبيراً كلما أدى هذا إلى زيادة الضرائب المحتملة فى الدولة وذلك لأنه إدارياً يمكن فرض الضريبة على عدد قليل بسهولة أكثر من فرضها على عدد كبير .

أو بمعنى آخر :

إن محاولة المساواة فى توزيع الثروة إذا ماكانت مصاحبة لكمية صغيرة من الثروة التى يمتلكها كل فرد فإن ذلك يؤدى إلى خسارة كبيرة للمنفعة الحدية للثروة من خلال الضرائب وتسبب مقاومة الممولين للضرائب مقاومة كبيرة .

٥ — مستوى معيشة الأفراد :

إن كمية الدخل التى تزيد عن مستوى الكفاف تحدد المدى الذى فيه تتحدد الضريبة المحتملة ، وكلما كبرت هذه الزيادة كلما زادت الضريبة المحتملة(١) .

وقد جربت الاقتصاديات النامية التغيرات المستمرة فى طاقاتها الضريبية والتى بالتالى تتطلب تغييرات دورية فى مكونات ضرائبها . ولهذا فيجب أن تستعد

---

(١) لمزيد من تحليل لعناصر زيادة الطاقة الداخلية أنظر :

(a) Stamp, J. " Wealth and taxable capacity (London ; B. S. king and son, 1922 P. P. 118 - 30

(b) Kimmel, L. A. " Taxes and in centives (Washington ; Brookings Institution 1950) P. Pw 6 - 14 .

(c) Mehta J. K. and agaravala, S. N. " Publie finance, theory and pratice 5r ed. (kitab Mahal allah abad (1960) P. P 105 - 10

الحكومات لتلائم نظمها الضريبية الأحوال الاقتصادية والاجتماعية غير المعروفة the unfolding socioecon cmic conditions حتى تستفيد من ميزة أى تغير فى الطاقة الضريبية وحتى تحمى إيراداتها.

ويتأثر عمل ضريبة الدخل المتزايدة بالكفاءة الإدارية للسلطات الضريبية .

وسبب تخلف الدول النامية ليس هو فى عدم استطاعتها لأن تضع قوانين ضريبية صحيحة ولكن فى عدم مقدرتها فى تنفيذ قوانين الضرائب تنفيذاً صحيحاً .

ويعرض Kalder لمدى كفاءة الخدمة المدنية ويقول : من الطبيعى ألا يتواجد لدى أى دولة متخلفة لا النقود ولا مصادر القوة البشرية التى تخلق درجة عالية من الخدمة المدنية . وليس معروفا ما لو كان خدمة الدخل the rvenue servico هو بداية المدخل التنمية The point of entry فإذا ما كان التركيز على ذلك فيجب أن نضمن الوسائل للباقى (١) Thèy would sécure thê mêans for the rest

وفى ظل قيود الإدارة الضريبية يجب أن تختار الضرائب بطريقة تعكس حقائق الجو المحيط بالدولة حيث فرضت الضرائب . ويجب أن تحرك تلك الضرائب أقل مقاومة محتملة من الممولين ويجب أن تقيم من خـــلال تضاعفها through their maltiplicity فراغا ضريباً tax 1llusion يساعد الدولة لزيادة نصيبها فى الناتج القومى ويجعلها تشارك بفاعلية فى التنمية الاقتصادية .

إن النظم الضريبية للدول النامية لا تستخدم إمكانياتها الضريبية استخداما أمثلا

---

1 — kalder, N. " will underdevelaped countries learn to tax. foreign affairs vol. 414, NO. January 1963 P. 14

بالمقارنة لاحتياجات التقدم (١) . والواقع أن مزيداً من الدخل مطلوب ليس فقط لتمويل مشروعات التنمية الرأسمالية ولكن أيضاً لتغطية مصروفات الحكومة الجارية التى تمثل دائماً اتجاها متصاعداً فى العالم النامى ويشكل تحذيراً بضغط طويل المدى على المصروفات العامة (٢) أن الدول المتخلفة يجب أن نستغل تماماً إمكانياتها الضريبية وذلك حتى تقترب من طاقتها الضريبية المثاليـــة المطلقة approach their absolute taxable copacity ولما كانت تلك الجولة تتطلب إما إدخال ضرائب جديدة أو زيادة معدلات الضرائب الحالية فسوف تلقى معارضة أصحاب المصالح السياسية الأقوياء .

ومعركة محاولة زيادة الدخل لا يمكن أن تكسب بسهولة بدون بعض انتصار على أصحاب المصالح هؤلاء والذى يميل إلى أن يحقق المساواة بالقوة to violate equity ويخلق اتجاهات مغايرة تماماً للضريبة to create enough tax distortions والتى تؤدى إلى أن يخرج النظام الضريبى عن وضعه الذى كان عليه (٣) .

---

1 — Lotz, J. R. and Märss, E. R. "Measuring tax effort" in developing countries IMF staff papers, vol. 14 No. 3 (November 1962) P. 496 .

2 — Prest , A.R. " Public Finance in underdeveloped cou -ntries " (New York Pracger 1962) P. 15 .

3 — Beack ,A. " Financing economic development " (New York Macmillau Co., 1964) P.P 94—95.

المبحث السادس

النظم الضريبية فى الدول المتخلفة

تواجه أى دراسة للدول المتخلفة عديد من الصعوبات والتى ترجع أساساً إلى نقص المعلومات والتى يمكن الأعتماد عليها وكذلك إلى عدم التشابه الكبير بين هذه الدول ولم يخش الباحثون هذه الصعوبات ولكنهم vast dissimilarities عقدوا المقارنات الإحصائية بفحصهم كل من الدول النامية والمتقدمة معا على الرغم من الحقيقة المعروفة وهى أنهم developing and developed countries لا ينتمون إلى نفس إحصائيات السكان .

---

1 — A. M. Martin and W. A. Lewis " Patterns of Public Revenue and expenditure " Manshester School of economic and social studies Vol. 24, No. 3 (September 1956) / J.G. Will ccme " Public expenditure and Revenue : On International comparison, Manshester dchool of economic and social studies val. 29 No.1 (January 61) / D.Dosser, " Indirec taxation and economic development "in government finance and economic developmented .A. T. Peacock and G. Hauser (Paris & oecd, 1965), / S. R. Lewis Jr., " government Revenue " from foreign trnde: an internation al comparisen, Monchestes School of economic and social studies, Val .31 ,No.1) January 1963) /, H. H. Hi-richs, " Determinants of gevernment shares ameny less developed countries " economic Journal , val 75, No 299 (Septem-ber 1965) /,V. Tanzi and C. Me Cuisition " Peterminmts of governmet shares amony less developed countries : Aconoment , economio Journal Val .77 No 306 (June 1967) / J.R. lotz and E.R. Morss (26) .

إن تحديد النموذج المحتمل للدخل أو نظام الضرائب الذى يتوافق مع المستويات المختلفة للتنمية أصبح موضوعاً لعديد من الدراسات .

وتعتمد النتائج المتوصل إليها على تقسيم تحكمى للدول وكانت أحياناً متناقضة ومن السهل مهاجمتها على أساس أن الدراسات تفترض أن التاريخ الاقتصادى يعيد ويكرر نفسه .

وآخر نواحى الضعف فى هذه الدراسات هو تعارضها واستعداد الدول النامية لتكسر القديم والماضى فيما يتعلق بهيا كلها الضريبية .

وتزيد الدول المتخلفة نسبياً جزءاً صغيراً من دخلها الإجمالى عن طريق الضرائب المباشرة وذلك أساساً بسبب :

١ — الصعوبات الإدارية المصاحبة للضرائب المباشرة .

٢ — فقر الدول الذى ينتج من قلة الضرائب . Small tax bases

٣ — حقيقة أن اقتصادياتها تحكمها الزراعة والتى يصعب اخضاعها للضرائب .

إن الأساس الضريبى البسيط غالباً ما يستهلك ويفنى is usually eroded لمقابلة مصاريف الإدارة وغالباً ما يتخذ هذا الأساس الضريبى البسيط حداً أدنى عالياً للدخل المعفى من الضريبة a high minimun tax free income .

والذى يعادل ضعف متوسط دخل الفرد، ولاشك أن وجود the predominence التعامل غير النقدى وسيطرته فى الزراعة من أكبر الحواجز لتنفيذ فكرة الضرائب على الدخل . وعلى الرغم من ذلك فحتى فى القطاعات الزراعية التي تستخدم النقود فى معاملاتها .

أقول على الرغم من ذلك فإن الاستجابة الضريبية tax compliance نادرة(١) وبالتأكيد لاتكفى الدول النامية الحالات الصارمة the strict conditions لاستخدام ضرائب الدخل استخداماً فعالا كما أقترح Richard goode (2) .

وتساعد نصائحة فى أنها تحذير ضد الإعتماد الكلى على ضرائب الدخل قبل بعض المتطلبات التى يجب أخذها فى الاعتبار ، وفى نفس الوقت فإن استخدام ضرائب الدخل يمكن اعتباره كمساعد للسلطات الضريبية لأنه يمدها بالخبرة المطلوبة .

إن الضرائب غير المباشرة ومن بينها الضرائب على التجارة الخارجية هى التى لها السيطرة فى نظم ضرائب الدول النامية .

ولاشك أن الاعتبارات الإدارية مسئولة عن الإعتماد الكلى للدول النامية على الضرائب على التجارة الخارجية . وبسبب أن التجارة الدولية :

١ - أن تكون نسبة كبيرة من الدخل القومى للدول النامية(٢) تتم فى حدود موانى قليلة أو نقاط للتفتيش قليلة فى الداخل لذلك فالتجارة الدولية تساعد الدولة فى تحصيل دخول كبيرة الحصيلة بنفقات قليلة كما وأن تلك الضرائب يصعب تجنبها ماعدا الدول التى

---

1 — Groves, H. M. Empirical studies of income tax compli-ance " National tax Journal Val .4, No .3 (December 1958) P. 297 .

2 — Goode , R. " Reconstruction of foreign tax syatems " National tax association Proceedings of annual conference on taxation (1951 / P. P. 213. 15) .

تكون على شكل جزر island countries حيث التهرب نسبياً سهل (٣) .

ويمكن الحصول على نفس الميزة الإدارية عن طريق ضرائب المبيعات وذلك عندما يكون الإنتاج كبير أى مصانع قليلة والطلب على السلع المفروض عليها الضريبة غير مرن .

---

3 — Wal, U. Tun , " Taxation Problems and Policies in underdeveloped countries " 1. M. F. staff papers, Val .9, No, 8 (November , 1962) P. 435 .

المبحث السابع

نمو نظـــام ضريبى للدول النـــامية

يجب أن نقرر من البداية أن الضرائب المباشرة وغير المباشرة سوف تتواجد دائماً جنباً إلى جنب فى كل النظم الضريبية .

ومايعنينى فى بحثى هذا ليس تعداد ضرائب معينة تأخذ بها وتطبقها الدول النامية ولـكن مايعنينى هو مالو كانت النظم الضريبية لتلك الدول سوف تتعصب لمصلحة الضرائب المباشرة أو غير المباشرة .

ويسبب هذا الهدف المحدود فإن التحليل الذى سوف يتبع سيكون عاما general أكثر منه خاصا specific ومقيداً and restricted بالنسبة لـكل من الضرائب المباشرة وغير المباشرة .

وعلاوة على هذا فسوف ينظر لضرائب الدخل الشخصية من بين الضرائب المباشرة (لاهميتها) على اعتبار أنها التى ستكون فى موضع المقارنة مع الضرائب غير المباشرة .

أن المزايا الرئيسية لضرائب الدخل التصاعدية هى :

١ — أنهاتدعم الاستقرارالاقتصادى They Promote economic stability

٢ — تساهم فى تحقيق المساواة فى توزيع الدخول contribute to equality distribution in come والواقع أن الضرائب التى تحتوى على عناصر الاستقرار الذاتى (وعلى الرغم من أهميتها the built in stability of these taxes

فى حد ذاتها) ذات أهمية قليلة للدول المتخلفة وحيث دوراتها غالباً ما تكون نتيجة عوامل خارجية تتصل وترتبط بالتجارة الدولية وكذا الظروف الجوية.

ومن خلال الضرائب التصاعدية تنتقل المصادر من المستهلكين للدولة بنسب كبيرة أكثر من الزيادة فى الدخول وذلك من شأنه أن يوسع من نطاق الاستثمار العـــام.

ويجب ألا تخلو الضرائب غير المباشرة من فكرة التصاعد ، ومن ثم يناقش N—Ka dor بأنه لا يوجد بديل لضرائب الدخل التصاعدية حيث نجد أن الناس فى الحياة العملية يشترون نفس السلع فيما عدا الأغنياء الذين يشترون أكثر قليلا وليس مجرد أنهم يشترون كماليات(١) .

وعلى الرغم من أن مبدأ المساواة فى توزيع الدخل ومساهمة ضرائب الدخل التصاعدية فى تحقيقها محبوبة ومرغوبة Popular فإن السياسيين الأقوياء Power politics والخسارة المحتملة لتركيم رأس المال الخاص تدفع بالدول النامية لأن تتبع هذا الهدف بتعديل نسبى with relative moderatian ومن ثم تقل جاذبية the appeal ضرائب الدخل التصاعدية لتلك الدول .

ووجهة معارضة ضرائب الدخل التصاعدية ترتكز على فكرة أنها تعقد قوانين الضرائب والإدارة الضريبية .

وفى نفس الوقت تقلل ولا تشجع dampen الحوافز وكذا تكوين رأس المال الفردى والواقع أن التعقيدات the complictaiens - الناتجة من وضع قوانين

---

1 —Ka dor, N. " Will under dêve oped countries learn to tax " Fereign affairs , Vel. 41 No. 2 (January 1963) P. 415

الضرائب موضع التنفيذ the enfercement of tax leaws واضحة ومعروفة are real ولكن يجب أن تنظر إليها باعتبارها ثمناً بسيطا a smaII price تدفعه لزيادة الدخل وكذا لتحقيق هدف المساواة فى توزيع الدخل والذى ينظر إليه henry Simons سبباً طبيعياً raison d, etre لضرائب الدخل(١) .

إن أثر ضرائب الدخل The impact على الحوافز وعلى مجهود العمل Work is theorticaIIy indete- غير محددة risk — taking أو على المخاطرة effort rminate ذلك لأنها تعتمد على حصيلة لا يمكن التنبؤ بها unpredictable outcome للصراع بين الدخل والآثار الاحلالية substitution effects وأهم من ذلك (فى مفهوم اقتصاديات التنمية) النقد الآخر الذى يقول بأن الضرائب التصاعدية تعاقب penIize عناصر الدخل الكبيرة المتصاعدة - the most progressive elements وتقل من الاستثمار وضرائب الدخل لاتقلل المبالغ المخصصة للاستثمار المقبل ولاتقلل من الاستهلاك دون أن تؤثر على الأقل فى خطط استثمار أصحاب المشروع .

وتؤثر ضرائب الدخل فى كل من الاستهلاك والاستثمار ولكن ليس لأن الاستثمار يتأثر إلى حد ما فإن هذا ليس سبباً لأن نهمل هذه الضرائب كلية .

ولاشك أن هناك بعض الحقيقة بالنسبة للنقد الذى يقول بأن ضريبة الدخل تصبح أداة تمييز - becomes diserImInotory من خلال عدم مقدرة الإدارة الضريبية للوصول إلى القطاعات التى تساهم فى الاقتصاد القومى ولاتكبر .

non growiug or no-growth contributing sectors .

---

(1) Simons, H. " PersonaI income taxation (Chicago : Uuiversity of chicago Press , 1938) .

ذلك لأن تجنب الضريبة ومحاولة التهرب منها هو طريقة من طرق الحياة is a way oflife وعلاج عدم العدالة هذه يكون فى تقوية الإدارة الضريبية على الرغم من أنه قد يقال إن مصروفات الدولة على الأساسيات infrastructure يفيد التصعيد (وليس القطاعات الثابتة stganant are not over taxed) ومن ثم فالسابق لانفرض عليها ضرائب إضافية(١)

إن أهم الضرائب غير المباشرة للدول النامية هى ضرائب الواردات import duties وضرائب الإنتاج excise taxes وتقبل إلى حد ما فى الأهمية ضرائب الصادرات export taxes حيث تسيطر فيها عدد قليل من السلع .

وهذه الضرائب معروفة Populär لا بسبب بساطة إجراءاتها الإدارية ولكن لأنها يمكن أن تحقق مبادىء التصعيد Progressivity ومبادىء تحقيق الاستقرار الذاتى built in stabillity وذلك بالإضافة إلى تحقيق المساواة equity إذا تحددت أسعارها من خلال دراسة إحصائية للميزانية through osatisticaI budget studies وهناك خاصيتان اضافيتان للضرائب غير المباشرة ذات أهمية خاصة للدول النامية هما :

١ — مقدرتها لرفع معدل الزيادة فى الإدخار بتقييد الاستهلاك .

٢ — تخصيص المصادر للمناطق المرغوبة فى التنمية .

وتخدم المساواة بإعفاء الضروريات وما ينتجه الفلاح من الضرائب بينما تفرض الضرائب التدريجية على السلع الكمية وغير الضرورية وبالذات اذا تم هذا من

---

(2) Qdler, T.H. ,,The fiscaI, and Monetary implementation of develepment programs,, American economic Review, vol 42, No. 2 May 1952 P. 600

خلال دراسة عملية لميزانيات الأسر وإذا سمحنا للضرائب غير المباشرة لأن تحقق مبدأ المقدرة على الدفع وخاصة المرونة الذاتية للضريبة .

وإذا ما ارتفعت نفقات الاستهلاك بالنسبة للادخار فالضرائب غير المباشرة ستشجع على الادخار .

وفى ظل نظام الضرائب غير المباشرة يشجع الادخار لأنه لا يخضع للضرائب وهكذا تتحول المصادر إلى تكوين رأس المال حيث لا يمكن أن نقدر مدى أهميتها فى عملية التنمية الأقتصادية .

ولا شك أن الضرائب غير المباشرة تخدم غرض التصنيع عن طريق تحويل المصادر للأنشطة المرغوبة : فمن ناحية :

١ — تدرج ضرائب الاستيراد طبقاً لدوجـــة (الكمالية) للسلع المستوردة وبالعكس نوجد حوافز بالنسبة للانتاج المحلى ويجب أن يعالج بحرص التشجيع الخاص المعطى للسلع الكمالية أو نصف الكمالية وانتاجها محلياً يجب عدم تشجيعية بفرض ضرائب مبيعات أو انتاج عمالية أو حتى بعد اعطاء حق العرض outright Prohibition لأن المصادر يجب استخدامها فى إنتاج السلع التى نحن فى أشد الحاجة إليها .

ومن ناحية أخرى :

٢ — تعمم الضرائب غير المباشرة المفروضة على السلع المنتجة محلياً لتحويل المصادر من إنتاج الكماليات إلى انتاج السلع نصف الكمالية والضرورية عن طريق التأثير فى معدل العائد .

وهذه الجولة ليست سهلة دائماً وتحقيقها أنما يعتمد فى التحليل النهائى على الأثر التحويلى للضرائب على سلع معينة لها مرونات مختلفة للعرض والطلب وعلى فرض أن الضرائب غير المباشرة فشلت فى تغيير تخصيص المصادر ونموذج الاستثمار فيجب استخدام مقاييس أخرى تؤثر فى الأسعار والربحية النسبية .

ويجب أن يكون هيكل الضرائب غير المباشرة بشكل لا يؤدى إلى شلل انتاج السلع نصف الكمالية (والتى تعرف بأنها السلع التى تستهلك استهلاكا على نطاق واسع فوق مستوى الكفاف) بل يجب أن يعمل الهيكل الضريبى غير المباشر على على الابقاء على انتاجها فى مستوبات دنيا at low levels حتى يكون هناك تشجيع على المشاركة فى العملة التنموية ويجب ألا تؤخذ المعالجة الضريبية المفضلة للضروريات لتعنى أن أغلب المصادر التى حصلنا عليها من خلال الضرائب تستخدم لتوسيع انتاج الضروريات لاشك أنه من المهم أن يزيد انتاج الضروريات على الأقل بنفس معدل نمو السكان ولكن بسبب انتشار الفقر فى الدول المتخلفة فمن السهل انفاق ازيادات فى الدخول كلية على الاستهلاك .

وحتى نحمى مصالح التنمية فى الأمد الطويل لتلك الدول فإن جزءاً من زيادات المدخل يجب أن يحـــول إلى الاستثمار فى السلع التى تنتج بكميات كبيرة وتكون خاضعة للضريبة والضرائب غير المباشرة لها دور هام يجب أن تلعبه فى هذا المقام بتحويل المصادر من المستهلكين للقطاع العام والذى بدوره يستخدم هذه المصادر فى الاستثمار ، وتبرر تبريراً كاملا الضرائب على السلع التى تنتج بكميات كبيرة حيث أنها تستخدم لزيادة معدل الزيادة فى الادخار(١) .

---

1 — Chelliah, R. J, " Fiscal Policy in underdeveloped cou-ntries " with special reference to India (London : George all-en and Umwin , 1960) P.P 88—94

وتنتقد الضرائب المباشرة بأنها تنازلية ومن ثم لاتحقق المساواة ولا تمتلك مقومات المرونة الذاتية. ولاشك أن ضرائب الدخل من حيث كيانها structusally أعظم فى هذه المجالات ولكن يمكن تخفيض الفجوة بين النظامين اذا ما عملت الضرائب غير المباشرة على أساس دراسات لميزانية الأسرة .

وهناك نقد آخر أكثر خطورة وهو النقد الذى يدعى أن الضرائب غير المباشرة يكون لها فعاليتها قبل مرحلة التضخم Preinllationary وذلك لأنها تسهل lubricate من سرعة دوران الأجور wage Price spiral wheel وهذه المناقشة لاقيمة لها valid فى الدول التى يوجد بها اتحادات عمالية قوية ولكن هذه الحركة للاتحادات العمالية غالباً ما تكون ضعيفة فى الدول المتخلفة وتحت بعض الاقتراضات المعينة يمكن اعتبار الضرائب غير المباشرة كسلاح للوقوف فى مواجهة التضخم(١). anti—inflationary وتحت بعض الاقتراضات الأخرى تعتبر الضرائب غير المباشرة كعنصر يعمل قبل مرحلة التضخم باصرار Pro-inflataonary bias والتى يمكن أن تعتبر أيضاً كمطلب للضرائب المباشرة التصاعدية اذا دفعت معدلاتها العالية دافع الضريبة لأن يقلل من مجهود عمله وكذا ادخاره (٢) .

أن تقدير الضرائب المباشرة وغير المباشرة يشير الى أن العلو الهيكلى للضرائب

---

1 — Due, J, F, " the sales tax as anti— inflationary nea-ure " Public finance, Vol. 6. N4 (1951) P.P. 385—96 .

2 — F.D. Holzman claims thar the predominance of commo-dity taxes in Russia and the relation negleck of income toxes are due to the above two adverse effects of tnome taxation (P/P. 426—24)

F. D. halzman " Commodity aud income taxation in the Soviet Union Journal of politicax economics , Vol. 58, No. 5 (October 1950)

المباشرة فى المشاركة للاستقرار والمساواة فى توزيع الدخل هو ذات فائدة محدودة للبلاد النامية لأن التقلبات الاقتصادية فى تلك الدول غالباً ماتكون من الخارج بينما تبين الحقائق السياسية والاقتصادية أن اعادة توزيع الدخل يجب أن تتم برفق أن علو الضرائب المباشرة هذا (على الضرائب غير المباشرة) يقل عندما تحدد معدلات الضرائب غير المباشرة علميا بعددراسة واسعة لميزانية الأسرة . وتصبح بالتالى الضرائب غير المباشرة أدوات فعالة فى تحقيق الاستقرار الاقتصادى وإعادة توزيع الدخل وذلك بالإضافة الى خاصية رفع معدل تزايدالا دخار ورقابة التقدم الاقتصادى من خلال تخصيص الموارد .

وبسبب هذه الخصائص سوف تسيطر domin ate الضرائب غير المباشرة فى النظم الضريبية للدول المتخلفة لفترة زمن طويلة . ويجب أن تأخذ الدول النامية everhaul بكل من الضرائب المباشرة وغير المباشرة فى نظمها الضريبية لتزيد الدخل أكثر ولتسرع فى التنمية الاقتصادية .

والواقع أنه اذا ما كانت زيادة الدخل يجب أن ترفع من خلال الضرائب المباشرة أو غير المباشرة انما هو موضوع يجب أن يقوم بعوامل مثل :

١ — راجعية الضريبة .

٢ — الطبيعة الحافزية أو غير الحافزية لبعض أنواع الضرائب .

٣ — المستويات التعليمية لدافعى الضرائب .

٤ — المقدرات الإدارية للخدمة المدنية .

administrative capabilities of the civil service

ان الإدارة الضريبية وكذا التنفيذ الضريبى الضعيف يبعد distort راجعية

الضرائب المباشرة والتى قد تنتهى بأن تكون أسعارها تنازلية (وغير مرغوب فيها) وأن تكاليف السهولة الإدارية ببعض الخصائص المعينة للضرائب غير المباشرة (باعتبارها أدوات للتدخل فى السوق) وكذلك تكاليفها مع تخصيص الموارد يضمن ذلك كله استخدامها الواسع فى الدول النامية their extensive use .

وكما أن التنمية الاقتصادية تكسب وقتياً وكما أن الدول الفقيرة تترك خلفها تدريجياً بصمات الاقتصاد البدائى والأمية وعدم النضج السياسى الا أن هذه الدول سوف تكون قادرة على أن تمارس مزيداً من الاختيار فى تشكيل كياناتها الضريبية وسوف تعتمد أكثر على الضرائب المباشرة أكثر من اعتمادها حالياً عليها .

والواقع أنه لا يمكن القول بأن فى اعتماد الدول النامية على الضرائب غير المباشرة كثيراً خطأ أو أن ذلك فى غير صالحها ، بل ما يمكن توجيهه كنقد هو عندما تستخدم هذه الضرائب فى التنفيذ ومدى استخدامها الاستخدام الجيد من قبل الدول النامية فى تحقيق التنمية الاقتصادية .